هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون
في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة
داحضة أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز
ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير
سلطان وفاعل كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله تعالى يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين
على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رات عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على
كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا
ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها
وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرا حفص بالنصب على جواب
الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب
سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على رسالة الله تعالى اياه او ان يرى فساد
قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود
الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنبائه واني لاظنه
كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح وبالتوسط
الشيطان وقرا الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى
بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال
الذي آمن يعني موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه
الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من
عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله تعالى وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء
اسمية مصدرة بالاسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة الايمان حالا للدلالة
على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار
كرر نداهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه

عطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير
لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية
في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية
لابد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات
الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على
التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له
دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما
يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه
اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من
الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الالوهية عن
الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد
وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء
هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون فيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول لكم من
النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه
جواب توعدهم المفهوم من قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق
بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المومن من قومه
فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء
العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار
خبر محذوف ويعرضون استيناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة
على الاختصاص وباضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من
قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في
اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد
وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت
الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه مما كانوا فيه او
اشد عذاب جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار
واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين
استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا اتباعا كخدم في جمع خادم او ذو تبع بمعنى اتباع على الاضمار

لهداية
هيئة
وقيل
صح

Copyright © King Saud University